حديثٌ أصم

حديثٌ أصم يملأ قلبي
ثائر بين شفتي ويأبى أن يخرج من حنجرتي
حديث تملؤه الدموع وتكتمه العيون
يتساقط مني بخجل فوق سطور الكلمات
حديث يرسم تفاصيل مشاعري
ويلون إحساسي بسواد الحزن الموشوم بحكايتي
فيحجب عني بياض الفرح
حديث يتسلسل فوق تضاريس عمري
ينهش فيه كالبركان فينزفني
عام بعد عام وجرح بعد جرح
حديث منزوع منه الصوت
صوت البكاء والدموع.. صوت الصراخ والعويل

صوت الوجع وصوت الروح عند الاحتضار
حديث لا يكتب ولا يقرأ ولا تشبهه حروف
تملؤه الطلاسم والرموز ورغم ذاك يُبْكي القلوب
حديث عابث بالخذلان اقتصف مني أنا
وارتحل بعيدًا عن أهل الأرض وأُسْكِنُهُ في أرض غير الأرض
وعالم غير العالم ليخفي عني انكسارات عابثيه
حديث مرغوم على الصمت
تقف أمامه السدود خوفًا على قلبي من الوجع والفقد
خوفًا من كوابيس الفزع..
حينًا تطاردني في أحلام اليقظة فتوقف النبض
حديث ما زال سِرّي المفضوح على السطور
تقرؤه العيون على ما هو عليه ولا تفهم ما فيه
والحقيقية مختبئة منه لا تحتاج عيونًا لتبصره
بل يحتاج لضمير قلب ليترحم عليه
حديث قلت فيه كل ما فيَّ.
ويبقى مجرد حديث يئن وحده
ويخبئ وجعه ويخفي دموعه ويسكنني مع الألم